المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 17A أيـار 2025
No.17A May 2025

ملامح التكرار في الخطاب الرثائي عند أبي الفتيان أبن حيوس(٣٩٣-٤٧٣هـ)

م.د. باسم محمد صالح مهدي

المديرية العامة لتربية بابل – قسم التعليم المهني

bas821104@gmail.com

الملخص:

إنَّ غايات الرثاء منذ الجاهلية ليست البكاء لفقّد عزيزا والتعبير عن حزنهم لذلك، وإنما هو بكاء على نموذج المروءة والكرم والشجاعة، ولكل شاعر لغة خاصة يمتطيها للتعبير عن حزنه وبكائه، فالشعراء متقاربون في معجمهم اللغوي وفني ، لكن لابد أن يكون هناك تفرد لكل شاعر في اختيار قطاع لغوي خاص به يتحكم فيه المرجع الثقافي له ، وحالة النفسية والذوق العام، إن الخطاب ارثائي عند الشاعر ابن حيوس شكل حيزا متواضعا جدا بالنسبة الى نتاجه الشعري، وكانت هناك وحدات لغوية بارزة هيمنة على خطابة الرثائي؛ إذا إنها تتنقل من قصيدة الى أخرى ومن معنيّ الى أخر، تشكل الصورة ذاتها في توجيه واضح للمعنى فهي، ومن هذه الوحدات المركزية اتكأت على اسلوب التكرار بأشكاله المتنوعة من تكرار الموضوع وكرار المعنى وتكرار الكلمة وتكرار الحرف وكل ذلك لتحقيق غاية التكرار في للتوكيد للمعنى المراد ايصاله، ويكون احدى وسائله لتحقيق ذلك الزيادة في اللفظ والمعنى، ومنها يتحقق التنبيه للمتلقي وشده لجهة معينة، حتى يكون في حالة من الدهشة؛ فالتهويل والتعظيم من مخرجات التكرار .

الكلمات المفتاحية:(الرثاء- التكرار – ابن حيوس).

المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 17A أيـار 2025
No.17A May 2025

Features of repetition in the elegiac discourse of Abu al-Fityan Ibn Hayus (393-473 AH)

Dr. Basem Mohammed Saleh Mahdi.
General Directorate of Education in Babylon-Vocational Education Department
bas821104@gmail.com

Abstract

The aims of elegies since the pre-Islamic era have not been to cry for the loss of a loved one and to express their sorrow for that, but rather it is a cry for the model of chivalry, generosity and courage, and every poet has a special language that he rides to express his sorrow and crying, as poets are close in their linguistic and artistic dictionary, but there must be a uniqueness for each poet in choosing a special linguistic sector controlled by his cultural reference, psychological state and general taste. The elegiac discourse of the poet Ibn Hayus formed a very modest space in relation to his poetic production, and there were prominent linguistic units that dominated the elegiac speech. If it moves from one poem to another and from one meaning to another, it forms the same image in a clear direction of meaning. It is from these central units that it relied on the style of repetition in its various forms of repetition of the subject, repetition of the meaning, repetition of the word, and repetition of the letter, all of which is to achieve the goal of repetition in emphasizing the meaning intended to be conveyed. One of its means to achieve this is the increase in the word and meaning, and from this the recipient is alerted and drawn to a certain direction, until he is in a state of astonishment; exaggeration and glorification are outputs of repetition.

Keywords: (elegy - repetition - Ibn Hayous).

المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 17A أيـار 2025
No.17A May 2025

المقدمة :

إنَّ غايات الرثاء منذ الجاهلية ليست البكاء لفقّد عزيزا والتعبير عن حزنهم لذلك، وإنما هو بكاء على نموذج المروءة والكرم والشجاعة ، وتعبيرا عن خسارة عزيز يحمل هذه الصفات من أقرباء أو قادة أو خلفاء، فدموع الشعراء سالت على قبور الخلفاء من العباسيين الفاطميين .[١]

ولكل شاعر لغة خاصة يمتطيها للتعبير عن حزنه وبكائه، فالشعراء متقاربون في معجمهم اللغوي وفني ، لكن لابد أن يكون هناك تفرد لكل شاعر في اختيار قطاع لغوي خاص به يتحكم فيه المرجع الثقافي له ، وحالة النفسية والذوق العام .(إذ لغة الشاعر أو الاديب ليست مجرد علاقة لغوية تطلق على مسمياتها، ولكنها في جوهرها تعبير عن جوانب عقليه وانفعالية يبدو فيها الخلق والابداع).[٢] ومن خلالها يمكن الوصول الى البنية العميقة، وتفسير اسباب قفز هذه الالفاظ الى فكر الشاعر. وهي تشكل وحدات مركزية للنص (تتملك السلطة المباشرة في توجيه المعنى العام للتعبير، وإن تغير المعنى النهائي من صورة الى أخرة تبعا للوحدات اللغوية الهامشية).[٣]

إن الخطاب ارثائي عند الشاعر ابن حيوس شكل حيزا متواضعا جدا بالنسبة الى نتاجه الشعري، وكانت هناك وحدات لغوية بارزة هيمنة على خطابة الرثائي؛ إذا إنها تتنقل من قصيدة الى أخرى ومن معنيّ الى أخر، تشكل الصورة ذاتها في توجيه واضح للمعنى فهي (تمتلك السلطة المباشرة في توجيه المعنى العام للتعبير، وإن تغير المعنى النهائي من صورة الى أخرى تبعا للوحدات اللغوية الهامشية سواء كانت أفعالاّ أم أسماء)[٤]. ومن هذه الوحدات المركزية اتكأت على اسلوب التكرار بأشكاله المتنوعة من تكرار الموضوع وكرار المعنى وتكرار الكلمة وتكرار الحرف وكل ذلك لتحقيق غاية التكرار في للتوكيد للمعنى المراد ايصاله، ويكون احدى وسائله لتحقيق ذلك الزيادة في اللفظ والمعنى، ومنها يتحقق التنبيه للمتلقي وشده لجهة معينة، حتى يكون في حالة من الدهشة؛ فالتهويل والتعظيم من مخرجات التكرار .

المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية العـــدد 17A أيـار 2025
No.17A May 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

- المبحث الاول تكرار الكلمة والحرف:-

يعدّ التكرار ظاهرة اسلوبية في الشعر العربي القديم تسحق الدراسة والبحث، ولاسيما أن دوافعها متباينة وأنماطها متنوعة عند الشعراء، وظاهرة التكرار في الخطاب الرثائي عند الشاعر ابن حيوس العالم والفقيه الذي كتب قصائده الرثائية للأمراء والقادة ولذويهم، لابد ان تكون لها دوافع نفسية بالإضافة الى الدافع الفني؛ لم تأخذ حيزاً كافياً في الدراسة والبحث، نحاول في هذا المبحث تعقب اسلوب التكرار من المنظور النفسي .

واجدّ من الفائدة قبل الدخول لدراسة ظاهرة التكرار في الشعر الرثائي لابن حيوس، الوقف بشكل مقتضب عند معنى التكرار في اللغة، الذي يعني الرجوع عن الشي فهو مأخوذ من " الكر"[٥] وهو عند أهل البلاغة (التكرار وقد يقال: التكرير ، فالأول أسم ، والثاني مصدر من كررت الشيء، أذا أعدته مراراً، وهو عبارة من تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة ، ونكته كثيرة... قد يكون للتوكيد، للزيادة، التنبيه، التهويل، التعظيم...)[٦]، ومعنى لنكتة ؛ هي دلالة على صلة التكرار بالجانب التأثيري، فلا يمكن اغفال كونه ظاهرة اسلوبية؛ غير أنه أداة لغوية لها انعكاس شعوري وموقف انفعالي.[٧]

والرثاء كأي غرض شعري لابد أن يكون له دافع وحافز أو الباعث للركون الى اسلوب التكرار ومعانيه. وعلماء النفس يفرقون بين الاليتين، فألية الدافع عندهم بأنها إلحاح داخلي من الشاعر باتجاه وسط ، والحافز أو الباعث فهو ما يأتي الى الشاعر من وسط ما.[٨] فالشاعر في هذين الاليتين يكون مرسل ومستقبل لإشارت معينة، فالشاعر يستجيب لدافع داخلي حقيقي، ويستقبل تأثيراً من مثير خارجي فيتقبله ويرد عليه بالكتابة الابداعية.

والرثاء غرض موضوعه الاساس هو الموت والفقدّ، وتدور صوره حول مدح المتوفى بذكر مناقبه، والوصف هول فاجعة الاحياء بفقدهم له، ويأخذ صور التأبين والندبّ، وفي هذا المبحث ندرس اسلوب التكرار في الشعر الرثائي، والاثر الذي يتركه في المتلقي، ولا سيما أن الرثاء هو غرضٌ موجود عند مختلف الامم، يعبر فيه الشاعر عن لوعة القلب أصدق تعبير نابع من حرقة القلب فللرثاء أثرٌ نفسي

كبير (فقد ينظر فيرى الموت مطلا نُصَّب عينيه، وهو ينحدر راغماً إلى حفرته ، ولا ناصر له ولا معين)[٩] .

أولاً: تكرار الحرف :

إن للمادة الصوتية إمكانيات كبيرة في التعبير والتأثير، وإذا أردنا معرفة مقدار هذه القدرة التعبيرية؛ علينا الوقوف عند هذا التكرار الصوتي فـ(الكثافة والاستمرار، والتكرار، والفواصل الصامته، كل هذا يتضمن بمادته طاقة تعبيرية فذة؛ إلا أنها تظل في طور القوة والكمون ما دامت الدلالة والظلال العاطفية للكلمات مناهضة لها أو غير مكترثة بها، فإذا توافقت معها انطلقت من عقالها وانتقلت إلى طور الظهور والفعالية)[١٠].

إن تكرار الحرف يختلف عن أي نوع أخر من التكرار؛ إذ إن التكرار يعد عند الكثير من النقاد نمطاً أسلوبياً صوتياً، يمكن أن يكون جزئي ويستسع الى أن يكون ظاهر متكاملة في النص الادبي؛ (أما تكرار الحرف ما في بيت من الشعر فأنه أمر لافت للنظر، حتى أنه يقود القارئ في بعض الاحيان إلى إتهام الشاعر بالتكلف والتصنع)[١١].ونحن ندرس الخطاب الرثائي عند الشاعر ابن حيوس لا يمكننا أهمام تكرار الحرف؛ كونه صوت. وكل عمل أدبي يتكون من تتابع صوتي ينتج عنه معنى معين، والعمل الادبي الذي تهمل فيه دور المستوى الصوتي؛ يكون كالثوب الرقيق يرى ما تحته، كما في فن القصص، والفن الشعري في جميع أنواعه، هو نظام صوتي منسق مع ادراك كامل للمعنى .[١٢]

قد ورد تكار للحرف في بعض الابيات الشعري من القصائد الرثائية لشاعرنا ابن حيوس، فيقول :

غَزانا بِبُؤسى لا يُماثِلُها الأَسى تُقارِنُ نُعمى لا يَقومُ بِها شُكرُ

وَأَوجَبَتِ الأولى المَلامَ فَلَم نَلُم وَأَنّى لَهُ لَومٌ وَأَنتَ لَهُ عُذرُ.[١٣]

الشاعر في هذه التفصيل يصور مقارنة بين الابن الوريث للحكم وبين الاب المتوفى، حقق غرضين شعرين، المدح للحي وللميت والمواصل مع الغرض العام للقصيدة؛ وهو الرثاء.

فنجده يقول إن البُؤْسَى الذي هو الفقر و المشقَّة والاسى الذي هو عكس فَرَح، وصاحبه مصاب بالهمّ والغمّ وضيق فِي سَعَةِ عَيْشٍ وَرَغَد؛ لكن وجودك بعده يستحق علينا الشكر على النعمة مقابل الحزن والبؤس في الاولى، في تكرار واضح لأداة النفي المشبعة بحرف الميم في نهاية صدر البيت الثاني" **المَلامَ فَلَم نَلُم**" وتكرار الحرف الميم والضمير العائد للمخاطب في عجز البيت" **لَهُ لَومٌ وَأَنتَ لَهُ**".

في هذا التكرار لا يمكننا تجاهل معرفة شاعرنا ابن حيوس بالأثر المترتب في المتلقي من حسن الكلمة الناتج من خواص الحروف المكونة لهذه الكلمة؛ فتقارب وتباعد وتجانس حروف معينة مع بعضها تعطي انعكاسات معينة التفت اليها علماء البلاغة العرب القدامى فـ(الالم. النون. الميم. الواو. الياء. والراء. نرى أن مجاورة حرف من هذه الحروف لأي حرف أخر من حروف الهجاء تستسيغها الآذان ولا يتعسر فيها النطق)[١٤]، وهذا الحكم جاء مشفوعاً بالكثير من الامثلة الشعرية الموجود في التراث الشعري العربي من الجاهلية ما بعدها، حتى بات الرأي (إن أسهل الكلمات نطقاً تلك التي تتركب من الاحرف الاتية: الالم. النون. الميم. الدال. التاء. الباء. أحرف المد)[١٥].

وكان اهتمام أهل البلاغة بما يعرف بمصطلح المعاظلة اللفظية، وأشروا إلى أن الكلمة الواحد يمكن النطق بها بيسر لكن إذا كانت في شطر أو بيت شعري مكررة أكثر من مرة أو اجتمعت مع نظائرها أو غيرها من الكلمات التي تشابهها أصاب المتكلم ثقل بنطق الشطر أو البيت، وتكرار الفاء والميم لم تخلق غضاضة كما فيقول الله تعالى "وعلى أمم ممن معك" وهذه ليست ضوابط دقيقة ومحددة إنما هي ضوابط تقريبية ممكن من خلالها تحديد التكرار القبيح من الحسن.[١٦] بالرغم من وجود هذا التكرار في الخطاب الرثائي غير إن غاية المبدع هو استحسان شكل النص وجرسه الموسيقى من خلال تضمينه حروف لها اصوات مقبولة تطرب النفس ويتقبلها الذوق العربي، وهو ما تم الاشارة اليه اعلاه، وهذا التكرار لأداة النفي عند الشاعر تكررت في صور شعرية أخرى، فيقول :

لَقَد رَاضَهُ حَتّى لأنفَذَ حُكْمَهُ وَلَوْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يَرْضَ بِالتُربِ مَضجَعا.[١٧]

تكرار رفض القبول، يذهب في الشار الى أبعد حد في المبالغة بقدرة المتوفى، فقد صورة قدرته أن ترفض أي حكم، وقضاء الموت أمر سعى اليه بإرادته فالموت لا يخيفه، صورة من المبالغة المفرطة لخلق الدهشة عند المتلقي وتعظيم شأن الممدوح، وهو يؤكد على هذه الصورة فيقول ايضاً :

وَلَمْ يَدْرِ مَنْ هالَ التُرَابَ عَلَيْهِ مَنْ يُوَارِي وَلاَ ناعِيهِ أُخرِسَ مَنْ نَعا.[١٨]

والباحث يجد أنه أمام قصدية واضحة عند المبدع في التكرار، وكون هذا الاسلوب أوجد بناءً متراصاً من المعاني المنصبة على هدف محدد لا يخلوا من الجمال الشكلي والاتقان الفني، فبات التوازن في التكرار وانتقاء الاصوات والكلمات أدوات محفزة وممتعة للمبدع والمتلقي وهذا ما يحسب للشاعر ؛ وإذا لم يكن التكرار متناسق ومتوافق مع سياق المعنى

العـام، ولا تسـتدعي الصـورة الشـعرية ذلـك؛ فهـذا يخـرج اسـلوب التكـرار مـن تـأثيره علـى المعنـى ويكـون قصـد الشـاعر فيـه (أن يثيـر بـه نـوع مـن الصـدى اللفظـي لا أكثـر)[١٩]. فـي صـورة شـعرية من الخطاب الرثائي يقول فيها الشاعر:

مَساعٍ إلى غَيرِ المَحامِدِ لم تَمِل وَنَفسُ إلى غَيْرِ العُلى لَنْ تَطَلَّعا.[٢٠]

الظهـور الواضـح للثقافـة الفقهيـة عنـد الشـاعر، وهـي تقتـرب مـن ممارسـات التصـوف، فالعمـل الخيـر غايـة الـنفس فـي الحيـاة، وهـي الوسـيلة الوحيـدة للتقـرب الـى العلـى، فـالنفس هـي المحـرك القـوة للجسـد بكـل مـا يملـك مـن قـدرات، وهـذا المعنـى يخـيم علـى السـياق العـام مـن خـلال حروف النفي والنهي المكررة في الابيات الشعرية . ويقول في رثاء والد نصر بن محمود :

بَدا لا كَما يَبدو النَباتُ مِنَ الثَرى وَلَكِن كَما يَبدو مِنَ الصَدَفِ الدُرُّ.[٢١]

في صورة الشاعر تكرار لحرف التشبيه كما المسبوق بحرف النهي لا ، مع التكرار لتشويق المتلقي وتأكيد غرض مدح المتوفي، فالشاعر ينهي شبه بالنبات الذي يخرج من الارض وهو زهيد القيمة الثمن، فستدرك هذا التشبيه بالدر الثمين النادر والمغطى بدرع الصفة والموجود في جوف البحار، هذا التكرار في الحروف لم يكن من فراغ، فهو هندسة مدروسة في الشعري العربي يستعملها الشاعر لمزايا اغراض ف (لتكريـر الحـرف فـي الكلمـة مزيـة سـمعية وأخـرى فكريـة، الاولـى ترجـع إلـى موسـيقاها والثانيـة إلـى معناها)[٢٢].

وقال يمدح نصر بن محمود ويرثي والده.

كفى الدّينَ عِزاً مَا قَضَاهُ لَكَ الدَّهْرُ فَمَنْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجَبَ النَّذْرُ.[٢٣]

تتمتع الكلمة بإيقاع خاص لها أثر مميز عن غيرها في الخطاب الشعري؛ فالشاعر في البيت الشعري كرر حرف (الراء) في الشطر والعجز، وبعدها كرر كلمة " نَذْر" في عجز البيت، والحرف إن تكرر في الكلمة والواحدة يكسبها نغماً خاصاً، على الحركة الإيقاعية للقصيدة.(فإن تكرار اللّفظة في التركيب اللّغوي لا يمنحها النغم فحسب، إنّما الامتداد والاستمرارية واللّتنامي في قالب انفعالي متصاعد جراء تكرار العنصر الواحد. إنّما الامتداد والاستمرارية واللّتنامي في قالب انفعالي متصاعد جراء تكرار العنصر

الواحد.)[٢٤]. وفي صورة أخرى يقول : **فَصَدَّقْتَ مَنْ سَّماكَ مِنْ قَبْلُ سابقاَ بِكَوْنِكَ سَبَّاقاً إلى رُتَبِ العُلا.**[٢٥]

نجد التكرار في الكلمة مع التنسيق بين الحروف ، فحرف السين مع تكرار تصريف الكلمة الى مشتقاتها الاخرى كما في **سابقا– سباقا.** كل هذا يجده الباحث تنسيق بين النغم الذي يتحقق بتكرار الحرف والنغم المتحقق من تكرار مشتقات الكلمة الواحدة، وكلها تصب في هدف واحد.

ثانيا: تكرار الكلمة : ومن صور الرثاء التي تضمنت اسلوب التكرار عند الشاعر ابن حيوس، وقال يرثي القاضي أمين الدولة.

بالرِّفْقِ أَدكَ وَادِعاً ماَ لمْ يَنَلْ أَنحنى المُلُوكِ بكُمتِهِ وَكُماتِهِ.
حَتَّى لَخِلْناهُ نَبـياً مـرْسَلاً وَمَحاسنُ الأَخْلاَقِ مِنْ آياتِـه.
فَامْلِكْ بِمَا مَلَكَ القُلُوبَ مُكَذِّباً منْ ظنَّ أنَّ مماتها بمماتهِ.
مالِي ظَلِلْتُ مُنَبِّهَاً ذَا يَقْظَةٍ يَأْتِي مِنَ الإِحْسانِ ما لَمْ آتِهِ.[٢٦]

الشاعر في خطابي يرثي رجل دولة، فيقدم العزاء بفقده، ويظهر حزن رفاقه ورجالات الدولة والملوك، وفي ارتدائهم السواد للدلالة الالم واللوعة؛ واصفاً ذلك من خلال ختم البيت الشعري بتكرار كلمة " **بكُمتِهِ وَكُماتِهِ**"[٢٧]

وهذا الحزن لفقده كبيرٌ.

فهو يحمل أخلاق الانبياء المرسلين؛ فمحاسن أخلاقه جعلته يملك القلوب وقولا وفعلا، في توظيف بليغ للتجنيس الفعل والاسم في مكان ومعنى واضح" فَامْلِكْ بِمَا مَلَكَ" ليؤكد في تكرار نهاية البيت الشعر بكلمة " **مماتها بمماتـهِ** " وسبقها بالشك والظن أن الموت، يعني نهاية الانسان ذو الاخلاق الحسنة والمواقف المشرفة، وجاء التكرار يحمل معنى التفجع الاقصى وأن الفقيد حيّ وكذب الموت أن يلغي وجوده في الحياة.

إن كرم واحسان الفقيد فاض على الرعية وليس له مثيل؛ بل أن مواقفه وحسن أفعاله لا يمكن تصورها؛ ولا يأتي بعده أو قبله من يتنبه بمكان وزمان احسانه مؤكد على ذلك من تكرار الفعل في الشطر الثاني من البيت " **يَأْتِي مِنَ الإِحْسانِ ما لَمْ آتِهِ** " وما يحمل هذا من معنى أن الاحسان لم يكن في الماضي من أحد ولا سيكون في الحاضر والمستقبل من أحد لولا أن جاء من الفقيد المتوفى ، وهنا بلغ الشاعر أقصر درجات المبلغة في مدح المتوفى.

استطاع الشاعر أن يربط بين الابيات الشعرية بأصرة التكرار، ليجعل الصورة متواصلة ومتصلة، تتواشج بينها موسيقى ممتعة؛ أبدعها اسلوب تكرار الكلمات بتعاقبها في نهاية عجز البيتين متلاحقين، وفي بيت ثالث، ووازن بين أول العجز وأخره لتتناسب من قافية البيت؛ فخلق بذلك عنصر التأثير والتأثر بين المبدع والمتلقي.

فالشاعر وظف اسلوب التكرار للتأكيد على حجم الحزن ومقدار الفقد لما يملكه من مأثر حسنة ما جعل المرء يدهش لها.(فالإدهاش المتولد من عملية التكرار هو سر تلك الصبغة الجمالية التي يخلقها تكرار شيء معين في سياق معين)[٢٨].

ويستمر الشاعر في قصيدتيه الرثائية يؤثر في المتلقي ويشده حوال المعنى المراد ايصاله من خلال تضمينها بأسلوب التكرار وكما في الابيات الاتية.

وَأسـدٌ منْ أســدى يــداً مـأثورةً مَنْ أَوْدَعَ المَعْرُوفَ عِنْدَ ثِقاتِهِ.

صَبْراً جَلاَلَ المُلْكِ تَحْمَدْ (غِبَّ)[٢٩] ما خُـوَّلْتهُ فَالصّبرُ مـنْ آلاتهِ.[٣٠]

الصورة الشعرية تؤكد على حسن الاخلاق وعمل المعروف بين الناس، ووفاء الناس لهذا المعروف وعدم نسيانه؛ لأنهم أهل ثقة، وهذا ما يجعلنا نصبر على الفراق، فعاقبته خيرٌ على الدولة وأهلها. ويكرر الشاعر في البيت التالي لفظة " صَبْراً – فَالصّبرُ" لتنشيط الحدث، وتفصيله وتقديم مبررات التسليم له، فالموت حاصل للإنسان والصبر والتسليم لأمر الله، هي من الصفات الحسنة عند المؤمن الصابر.

لاَ تشــعرنَّ الدهرَ أنــكَ جــازعٌ مِــنْ فِعْلِهِ فَيَلَجَّ فــي غَـدَرَاتِهِ

فلأنتَ مجدُ ملوكِ دهركَ فلـيعدْ عَنْ قَوْلِهِ مَنْ قالَ مَجْدُ قُضاتِهِ

يضـع الشاعر معامل التحدي ضد نوائب الدهر، ويتحده لا يزعزع صبره؛ فيما جاء من خفاياه، الموت لا يغيب الذكر الطيب والسمعة الحسنة، مهما أرد الموت أن يضيع ذكر الفقيد؛ فإن يستمروا يتحدثوا في ذكره؛ فلا يملك الموت قدرة اخفاء هذا المجد، في تأكيد وتفصيل للمعنى من خلال تأكيد تكرار كلمة " مجد " في الشطر البت وعجزه ، وتكرار تزيني لكلمة "قول– قال" في عجز البيت ايضاً، وفي هذا التكرار تلذذ في ذكر المكرر، فالشاعر في موضع الرثاء وذكر محاسن المتوفى ، فيثير في السامع الشجون بما يتأثر هو فيه ؛" وهي السمعة الطيبة من خلال حسن الاخلاق " فشاعرنا رجل فقه وعلم ودين، والتكرار من أغراضه (التلذذ بذكر المكرر)[٣١].

ويذهب الشاعر بعيداً في صورته الرثائية، فيصور فعل الخير وحسن الاخلاق للمفقود في العلن والخفاء، من دون نفاق ولا رياء مصرحاً بذلك في الصورة التالية.

وَلَقَـــدْ عَلِمْنَا أَنَّ بَيْنَكُمُ الَّـذي لاَ تـرْحَلُ العَلْياءُ عَنْ حُـجُرَاتِهِ

وَافـاكَ[٣٢] مـني ذا الكـلامُ مـغرياً بَلْ رَاغِباً في الصَفْحِ عَنْ زَلاَّتِهِ

قـولٌ أتـى عنْ علةٍ وَفجـيعةٍ فاقبلهُ مستوراً على عـــلاتهِ.[٣٣]

ولا شك أن للشاعر دوافع نفسية خلف هذا التركيز الواضح بذكر محاسن المتوفى ، والتأكيد على حسن السلوك، وأنه لا ينافق ولا يقول الكلام الكاذب خوفاً من زلة أو طمعاً بجائزة، وأما للتعبير عن هول الفاجعة

شدةً المصيبة بالفقدّ، في تكرر لفظة " **عنْ علةٍ – على عـــلاتهِ** " والاعتذار عن التقصير في قلة الحيرة والقدرة في اعطاه هذا الحدث حجم واهتمام أكبر.(فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ،ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى؛ ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الادبي الذي يدرس الاثر ويحلل نفسية الكاتب.)[٣٤].

وفي صورة أخرى يعزز الشاعر جمالية الاسلوب الشعري وعذوبة ايقاعه بتوظيف التكرار المؤكد للمعنى، مع التقسم الحسن والجميل فقال:

ثَمانيةٌ لَم تَفتَرِقْ مُذْ جَمَعْتَها فَلاَ أَفْتَرَقَتْ ما ذَب عَنْ ناظِرٍ شُفْرُ.

يَقينُكَ وَالتَقوى وَجودُكَ وَالغِنى وَلَفـظُكَ وَالمَعنى وَعَزمُـكَ وَالنَـصرُ.[٣٥]

في هذا البيت يجمع الشاعر فنون البلاغة الماتعة للمتذوق، فالجناس والطباق والتقسيم والتكرار، في تقرير وتوكيد لمجموعة من المعاني إن اجتمعت لا يمكن أن تكون إلا مع بعضها، ولا يمكن أن تفترق في تكرار نفي ونهي التفريق بينهما" **ما ذَب عَنْ ناظِرٍ شُفْرُ**[٣٦]، كل ذلك جعل من النص الشعري كتلة لغوية متماسكة تجمعها روابط متناسقة في ايقاع يؤثر بالمتلقي؛ وكما يسميه "هاليداي" الالتصاق أو التماسك، الذي هو:(مجموعة من الروابط التي تتحكم في تنضيد الجمل وتماسكها وترابطها لغويا وتركيبيا)[٣٧].

فالتكرار أو كما يسمى التكرير هو من اشكال الاتساق المعجمي التي يتطلب(أعادة عنصر معجمي أو وجود مرادف له، أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو أسما عاماً)[٣٨].

والنص الشعري الرثائي عند ابن حيوس يعلن بصورة واضحة عن مرجعية المبدع، وحجم تأثره بالثقافة الفقهية؛ ما جعل النص تذكير وموعظة ونشر للفضائل الحسنة، ففي بت أخر يقول :

وَرَدَّ إِلَيكَ الأَمرَ لُطفاً وَرَحمَةً بِذا الخَلقِ طُرّاً مَن لَهُ الخَلقُ وَالأَمرُ[٣٩].

فالتسليم لأمر الله الخالق الجبار الذي يدعوه بأسلوب التكرار التزيني للبيت الشعر بأن يرحم "**الخَلقِ طُرّاً**"[٤٠]، دلالة واضحة على ربوبية الخالق وقدرته على الخلق أجمع وقدرته عليهم بالرحمة بعد الموت والفناء .

فيقول : **فَلِلَّهِ مُلكٌ زَيَّنَ الدَستَ مَلكُهُ وَجادَ الحَيا مَلكاً تَضَمَّنَهُ القَبرُ.**[٤١]

ويستمر التلاحم النصي بوتيرة متعاقبة تجتمع أطرافه كلما أمتد الكلام عن المتوفى، فالمتلقي يعيش مع هذا النص في حالة من السكون والتسليم لقدر الله وقضاء أمرة، في تصنيف هذا الملك وتأكيد من خلال تكرار كلمة "ملك" وتصريفاتها اللفظية " مُلكٌ – مَلكُهُ – مَلكاً "، وهذا يبرز أهمية اسلوب التكرار عند الشاعر لغرض تزين اللفظ وابراز المعنى، وهو يؤكد على الصبر، والتسليم لقضاء في تكرار لكلمة صبر فيقول:

صَبَرنا عَلى حُكمِ الزَمانِ الَّذي سَطا عَلى أَنَّهُ لَولاكَ لَم يُمكِنِ الصَبرُ[٤٢] .

يعود الشاعر في تذكير المتلقي بما ترك المتوفى وريث له في الشجاعة يركن اليه الناس بعده، وتخصيصه بالكلام له من خلال تكرار أسمه بصيغة المنادى في الملمات ودفع الخوف والخطر ولتأكيد فجيعته ومواساته بفقدان والده، فيقول:

وَكادَ شِعارُ الخَوفِ يَنبَثُّ في الوَرى فَنادى شِعارُ الأَمنِ يا نَصرُ يا نَصرُ.[٤٣]

يكرر الشاعر كلمة "**شِعارُ**" في صدر البين وفي عجزه، مقرونة في الاولى بالخوف ، والثانية بالأمان، وفي ذلك مزج الشاعر بين أكثر من اسلوب في البلاغة العربية، قابل الخوق بالأمان، لتأكيد الضد بالضد، ثم ختم البيت بتأكيد المقصود صاحب المنجز من خلال النداء " **يا نَصرُ يا نَصرُ**[٤٤]".

وفي صورة أخرى يقول :

فَجَدٌّ لَهُ دانَت نِزارٌ وَيَعرُبٌ وَجَدٌّ رَعايا مُلكِهِ البَدوُ وَالحَضرُ.[٤٥]

إن الاخلاق الحميدة والسلوك الحسن والتصرف المحمود بين الناس، جميعها افعال ، لا ينقطع ذكرها في الخطاب الرثائي عند ابن حيوس، وهذا الفعل يؤكد عليه من خلال التكرار "جَدّ" فالكرم والعطاء بسخاء موروث من الاجداد الى الابناء.

فيقول كذلك : **عَواديهِ مَدٌّ يُحدِثُ العَفوُ جَزرَهُ وَجَدواهُ مَدٌّ لا يُعَقِّبُهُ جَزرُ.**[٤٦]

المدّ هو البسط والجزر[٤٧] عكسه؛ وهو يجسد صورة الماء في نقصانه وزيادته، صورة حركة جميلة، في توظيف التكرار مع الجمع بين الاضداد، الشاعر يسخر فنون البلاغة مع معضه ويخلق لوحة من الصور الفنية الحسية الماتعة المتلقي، وهي لا شك دليلُ واضح على تأثره بهذه المعاني وأبعادها النفسية على شخصية فقهية؛ تدرجت في أروقة الحكم وقريبة من الامراء.

ويقول : **مَن هَذي الصِفاتُ وَذِكرُها عَلى ظَهرِهِ وِقرٌ وَفي سَمعِهِ وَقرُ.**[٤٨]

فهذه الصفات يحملها على ظهره من مكان الى أخر، ولا يسمع الاخبار السيئة ؛في تأكيد للمعنى من خلال تكرار تفصيلي لمعنى "**وَقرٌ**"[٤٩]،وهذه الشخصية ذات السمعة الطيبة المتوارثة بين أفرادها، يوظف شخصية تاريخية من الجزيرة العربية أبان العصر الاسلامي يعزز فيها مدحه للمتوفى، بتنوع فني فيه أكثر من اسلوب؛ ينفي عنها الشبه "بأبن هند" وهو معاوية بن سفيان في ظلمه على العباد ؛ وتأكيد ذلك من تكرار " بَغى فَبَغى " الذي لم يكن كما كان آباؤه وأجداد ومن صخر فيقول:

وَلَم تَكُ فيهِ كَابنِ هِندٍ فَإِنَّهُ بَغى فَبَغى ما لَم يُخَلِّف لَهُ صَخرُ.[٥٠]

ونجد أن الشاعر في أسلوب التكرار خلق حالة من الترابط والتشابه بين الابيات وما تتضمنها من معاني بات التلاحم بينها مستمرا،(وقد أحست ريناته ياكوبي أن الشاعر العربي أشكالا اسلوبية مختلفة من المقابلة والتكرار ليس من أجل الموسيقى والشكل الجمالي فقط ولكن في الوقت نفسه من أجل أن يتضمن تتابع الابيات وترابطها)[٥١]. وهذا ما يوصلنا الى دور التكرار في الشعر الرثائي عند ابن حيوس الذي عاش في العصر العباسي، الامير والشاعر الذي وظف كثيراً اسلوب التكرار الكلمة فعل كانت أم اسماً . فيقول في صورة من شعر الرثائي:

فَجاءَ كَما يُهدى إلى الرَوضِ صَيِّبُ ال حَيا لا كَما يُهدى إلى هَجَرَ التَمرُ
فَأَهــلاً بِمــَن تَقضــي فَضائِلُهُ لَــهُ بِأَضعافِ ما تَقضي القَرابَةُ وَالصِهر[٥٢].

لتأكيد المعنى و خلق الجمال الموسيقي المتكون من هذا التكرار والترديد للعنصر لا يعني أن معنى التأثيري على المتلقي ثابت دائما؛(إن العنصر الذي يتردد هو ذاته في المنزلتين ويكون في المنزلة الثانية غيره في المنزلة الاولى في الوقت نفسه، فليس الفرق بين الاستعمالين فرقاً مفهومياً وإنما تأثيري وهو يعود الى مسألة الحدة، فالترديد يتضمن تضاعف الحدة والعنصر المردد أقوى من العنصر المفرد)[٥٣]. فالتكرار منح للنص الشعري الرثائي عند ابن حيوس الدمشقي أثارة وتتبع شكلي وايقاعي، ما يجعل المتلقي أكثر رغبة في السماع والمتابعة.

المبحث الثاني تكرار المعنوي والموضوعي :

نجد أن الكثير من الشعراء عند النظم في غرض معين، يكثر التوظيف لألفاظ معينة تحمل دلالات، ممكن أن تطابق سياق الموضوع العام أو إنها تخالفه تماما، وتبقى دلالتها واسباب هذا التكرار لهذه المعاني والالفاظ كامنة عند الشاعر ، نحاول أن نجد لها تفسيراً.(فالتكرار غالباً ما يطلق على اللفظ؛ لسهولة ملاحظة انطباقه مادياً على الالفاظ، ولكن عندما يتعلق بالمعنى فالأمر يختلف باختلاف توجيهات وتأويلات مقاصد الكلام).[٥٤]

أولا: تكرار موضوعات والفاظ الطبيعية السماوية : إن كثرة تكرار الشاعر لألفاظ معينة له دلالة على انتشار هذه الالفاظ وشيوعها نتيجة لكثرة الدراسة بعلومها والاعتقاد بها في تلك المرحلة وأثرها في حياتهم ،(فلاعتقاد بألوهية السماء ودور الظواهر الفلكية في حياة الناس نحسا وسعدا هو مادة خصبه)[٥٥] .

المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية العـــدد 17A أيـار 2025
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research May 2025 No.17A
Electronic ISSN 2790-1254 Print ISSN 2710-0952

– **الكوكب والفلك :–** أورد الشاعر في أكثر من قصيدة يقدم فيها التعازي والرثاء للقادة والامراء ومن يعود لهم ،وهو يشبه المتوفى بالكوكب، في صور متنوعة مع ثبات في اللفظة. فقال وهو يعزي بزوجة صمصلم الدولة .

ثَوى كوكبُ زُهرُ الكوَاكِب مُذ هَوى ففَارَقَ مَثْوَاها عَليهِ نَوَادِبُ

وَلَوْ لَمْ يُرَعِ ٱلافْقُ حقَّ جِوارِهِ لَما شَيعَّتْهُ بأَلْبكاء ٱلسَّحائِبُ[١].

إن ملكة خيال الشاعر تأخذه الى تشبيه الموت ودفن الميت، بالكواكب وهي تتهاوى من جوف السماء ليلاً، يترك خلفة الاحزان والبكاء لفقدانه، والافق السحيق يملك الوفاء، فينثر الدموع لهذا الفقد . الصورة تخلق حالة من التناسق بين الروى الدلالية والجمالية وبين التصورات النفسية والفكرية عند البشر لفقد عزيز.

ويقول في موضع أخر من القصيدة ذاتها:

إذاَ ما سَماء ٱلْمجْدِ لَمْ يَهْوِ بَدْرُها فَأهوِنْ بأَنْ تَنْقَضَّ مِنْها الكَوَاكِبُ .

فالموت في هذه الصورة هو فداء وقربان للأحياء من ذوي المتوفى، يبدو أن التأكيد على هذا التقارب بين الطبيعة الصامتة والمشاعر البشرية عند الفقدّ اساسها القناعة المطلقة بأن (الفلك والظواهر الكونية تملك الفاعلية المباشرة للتأثير في الاشياء، وتغير مساراتها ومصائرها)[٥٦] وفي صورة من قصيدة يرثي بها أبا شبل الدولة على وزن قصيدة مروان بن أبي حفصة التي يرثي بها معن بن زائدة . يقول :

وَما خِلْتُ أَنَّ الشَّمْسَ قَبْلَ مُصابِهِ تُضامُ وَلاَ زُهْرَ المَجَرَّةِ تُرْتَعا .[٥٧].

في صورة من المبالغة بالتشبيه بإظهار الشمس تترك الاجتماع وتترك طبيعتها، وكذلك كواكب الاخرة في المجرة السماوية.

إن صورة الشمس وهي تغادر طبيعتها ، وتحرم البشر من التمتع بضيائها ودفئها، لتصوير عظمة الفقدّ تواردت عند شعراء، والاقرب الى ذلك القصيدة التي نظم هذه القصيدة على وزنها كما طلب منه؛ إذ يقول مروان بن أبي حفص في رثاء معن بن زائدة. من الوافر

كأنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أصِيب مَعْنٌ مِنَ ألإظْلام مُلْبَسَةٌ جِلاَلاَ[٥٨]

إن صورة الظلام وهو يسود يبعث القلق والخوف في النفس البشرية، ولا أمل إلا في الشمس لأبعاد هذا الهاجس المخيف؛ فكيف اذا كانت الشمس تلبس الظلام أو تترك عادتها في الالتحاق مع الزهرة غي المجرة كما صورها الشاعر أبن حيوس في البيت أعلاه، وفي ايراد الشمس في الصورة الرثائية تقارب واضح بين معدومية استقرار الحياة من احوال فرح أو حزن، وبين بطبيعة الشمس وما يحمل معناها اللغوي من دلالة عدم الاستقرار والبقاء:(الشين والميم والسين أصل يدل على تلون وقلة استقرار. فالشمس معروفة، وسميت بذلك لأنها غير مستقرة، هي أبدا متحركة . وقرئ : " والشمس تجري لا مستقر لها ". ويقال شمس يومنا)[٥٩] كما وأن الشمس لها رمزية الاله الذي يملك القرار، وهو الاله الذي يمنح الحياة لم يشاء [٦٠] ويبقى المعاني المختارة من شاعرنا تدور بين الافلاك السماوية، تلتقط منها الدلالة الكبيرة بالعظمة، وحاجة الانسان الكبيرة لها ، وهو ينتظر الكواكب السماوية ،وما قد لها الباري بعد كل مغيب وبعد كل منتصف شهر في صورة أخرى أوردها الشاعر وهو يرثي ويقدم التعازي. قال:

كـذَاكَ الْبـدُور النّـيَرَّاتُ خُسـوُفُها يُخافُ إذَا أَتْممن عَشْراً وَأَرْبَعا.

فَنابَ مَناب الشَّمسِ عَن قَمَرِ الدُّجى وَهَلْ غابَ بَدْرُ التَّمِ إلاَّ لِيَطْلَعا.[٦١]

وصورة تشبيه الفقيد بالبدر (بعد اكتماله وجماله في الافق، إذ ينسدل فجأة ويترك فراغاً عميقاً في النفوس ولأذهان)[٦٢]، من الصور المألوفة في الادب العربي، وهي مسميات مرتبطة بحياته ومرافقة لحياتهم العملية اليومية ؛ ما يجعل الشاعر يناغم حسه الذاتي مع الحس الجمعي، فباتت الفاظ الاجرام والكواكب السماوية ذات شيوع ملحوظ في صورة الخطاب الرثائي عند شاعرنا أبن حيوس. وقال وهو يمدح نصر بن محمود ويرثي والده سنة (٤٧٦هـ) في عيد الفطر.

وكُناً نَظُنُ ألأرضَ تُظْلُمِ بَعْدَهُ فَقُمتَ مَقامَ الشَّمسِ إِذْ غَيّبَ البَدْرُ.[٦٣]

ثنائية الشمس والقمر وتعاقبهما في مكانة الشمس في النهار وهيمنة القمر في الليل، ودورهما في ديمومة الحياة الناس، فاذا غاب نور القمر عوض الله الارض بنور الشمس، في رمزية توارث الحكم بين

الاب والابن ويستمر الشاعر بمدح الحاكم، واخوته وافراد عائلته، مشبها الحاكم بالشمس وأفراد عائلته بالأنجم الزهر.

من المنطق أن الشاعر يقول ما يخلق في نفسه المتعة ، قبل أن يخرج الى العلن ويسمعه المتلقي، فمن الناحية الفنية لا يمكن أغفال التناغم الصوري مع هذا التشكيل اللغوي لتوظيف الافلاك السماوية، وايضا لايمكن إهمال حقيقة الدافع خلف هذا الوظيف اللغوي للأفلاك السماوية إن هذا الترسيم السماوي يدركه الشاعر و(يحسه القارئ ويتلذذ به حينما يقرأ الشعر)[٦٤]، الذوق العام يستسيغ هذه الالفاظ في الشعر، ولم يقتصر على الخطاب الرثائي وإنما في أغراض أخرى عند ابن حيوس مثل المديح، فيقول من القصيدة ذاتها

وَقَبْلَكَ ما رَاء الأنامُ وَلَنْ يَرَوْا مَدى الدَّهْرِ شَمْساً حَوْلَها أَنْجُمُ زُهْرُ.[٦٥]

يمكننا من خلال تداعي الالفاظ السماوية وما تحملها من معاني إدراك ما يسع عليه الدافع الذاتي للشاعر بالاستدعاء، فالبنية العميقة التي تحتمل في طياتها معنى آخر معلوم عند الشاعر، فالمعنى للغوي للألفاظ السماوية تتسع دائرته، ليشمل المعنى الجمعي لهذه الالفاظ، وهنا هو ضامنًا لهذه الاتفاق بين ما تنقله إلينا البنية السطحية، وما تُسرُّه البنية العميقة للغة .

الماء والريح :- الماء في الثقافات الانسانية له دلالاته متنوعة عبر التاريخ، فالماء العنصر الأهم في الكون وأصل الخلق، فهو يعطي معنى الحاجة عند الناس لاستمرار الحياة والحزن والخوف عند فقدانه، بل أنه يشكل عنصر صراع بين البشر منذ القدم ؛ لذا حضرَ الماء بدلالاته المتعددة في الادب العربي، وكان مادة أساسية في الصورة الشعرية للخطاب الرثائي عند الشاعر ابن حيوس، وعند تأمل قصائده الشعرية ، نجده يرثي أبا شبل الدولة، يقول :

تَزِيدُ عَلَى ماءِ الغَوَادِي طَهارَةً وَيُنسِيكَ رَيَّاها الرَّحِيق المُشَعْشَعا[٦٦]

الشاعر يبالغ في مدح المتوفى، فيصفه بأنه أكثر من ماء الغوادي[٦٧] خيراً وأي مكان يمره عليه، تفوح منه الرائحة العطرة.

يذهب الشاعر في تكرار الفاظ الطبيعة الدالة على قدرة الخالق وأعجازه في الخطاب الرثائي الى اظهار قدرتها سلباً ويجاباً من خلال دلالة معنى اللفظة ؛ إذ نجده في صورة أخرى يقول:

فَقُلْنا غَمامٌ طَبَّقَ الأَرْضَ سَيْلُهُ وَقالَ العِدى لَوْ كانَ غَيْماً تَقَشعَّا.

والغمام يغّم السماء، أي: يغطي السماء يواريها ويسترها، ويكون على صورة السحاب الأبيض، وفي الصحراء يستظل به من حرَّ الشمس، وهو في معنى أخر يصور أهوال يوم القيامة.[٦٨] ومبالغة الشاعر في مدح المَرّثيّ، أنه يصف كرمه وعطائه للناس بماء البحر الذي لا ينقص ولا يمكن أن يغادر أحدٌ مرتعه، من ديمومة سخائه للغير. فيقول :

وَبحَرِ نَوَالٍ يَنْزَحُ النأسُ ماءَهُ إِذَا ظُنَّ أَنْ قَدْ غِيضَ عاوَدَ مُتْرَعا.[٦٩]

يتبع الشاعر في خطابه الرثائي تأكيد واضح على معاني الكرم والسخاء، ومدح الفقيد من خلال هذه الخصال المحمود عند العرب، وهي من المعاني والصفات الشائعة منذُ الجاهلية الموظفة في الخطاب التأبينية عند الشعراء حتى العصر الحديث.[٧٠] والشاعر في هذا التكرار سخّر ألفاظاً تتمتع بقيمة رمزية تتمتع بالثبات الدلالي ؛كالغمام – والسحاب – والماء، وهي تعطي معنى الكرم العطاء وكما في هذه الصورة.

سائراً لن يَزال يَشكُرُ نُعْما هُ كَمَا تَشْكُرُ الرِّياضُ السَّحابَا[٧١]

ويستمر شيوع هذه المعاني عند شاعرنا أبن حيوس من مدح وثناء بخطابه الرثائي ، ففي صورة أخرى يشبه الفقد بالريح ، يقول وهو يرثي أبا شبل الدولة :

وَهَلْ هُوَ إلاَّ الرِّيحُ عِنْدَ هُبُوبِها تَبيتُ رُخاءً ثُمَّ تُصبِحُ زَعْزَعا.[٧٢]

اقترنت لفظة الريح بالنفس.[٧٣]الصورة الشعرية الرثائية أقام أركانها الشاعر بالمحسنات البديعية من الطباق بطرافين متضادين، بتشبيه الفقيد بتعامله مع المعروف بالريح اللينة ومع الاساءة بالريح الشديدة العاصفة، في طباق حقيقي أو ايجابي. ولفظة الريح جاءت في كتاب الله العزيز والادب العربي في

دلالة متباينة بين الرحمة والشدة.[٧٤] وتكرار الشاعر للألفاظ السماوية الفلكية في شعره بشكل عام وغرض الرثاء بشكل خاص

يعطي للمتلقي انطباعا أنه يمتلك معرفة جيدة بعلوم الفلك والسماء، بالإضافة للمحاسن الفنية التي تمنحها هذه الالفاظ للصورة الشعرية .

ثانيا: التكرار المعنوي

كما اشرنا سابقا في بداية المبحث أن الحديث عن تكرار المعنى أكثر غموضاً من تكرار اللفظ، لأننا مع تكرار المعنى نبحث عن تفسير الموضوع معين متوافق مع المعنى العام للسياق لذا نجد اسماء متنوعة وكثيرة تتناول تكرار المعنى ، فالبعض يطلق علية تكرار الموضوع والاخر التكرار المضموني وغيرها ، نحاول أن نقف على بعض ملامح التكرار الذي يحمل دلالة تطابق المعنى والموضوع . يقول الشاعر وهو يمدح نصر ابن محمود ويرثي والده.

وَكُنّا نَـظُنُّ الأَرضَ تُظلِمُ بَعـدَهُ فَقُمتَ مَقامَ الشَمسِ إِذ غُيِّبَ البَدرُ
لَكُم في رَسولِ اللهِ أَعظَمُ أُسوَةٍ فَلا تَظهَرِ الشَكوى وَلا يَتعَبِ الفِكرُ
فَقيدُكَ مَـن لا يَملِكُ الهَمَّ رَدَّهُ وَخَصمُكَ مَن لا يُقتَضى عِندَهُ وِترُ
سَعِدنا بِمَولىً يوجَدُ الخَيرُ عِندَهُ وَيُعـدَمُ إِلّا في مَواضِـعِهِ الشَرُّ.[٧٥]

تناولنا البيت الاول في موضوع تكرار الالفاظ السماوية؛ وتكراره لغرض اكتمال الصورة الشعرية كونها البداية في سياق تكرار المعنى. فالشاعر يمدح لابن والاب المتوفى من خلال سمة العدل والمساواة التي انتهجه الاب المتوفى طيلة حكمه، وذهب بذلك بعيداً الى عدالة الرسول (ص)، فالمعاني التي هيمنة على الصورة **هي العدالة والمساواة والخير** وما يترتب عليها من **نعيم وسعادة ورخاء للرعية**، وكل هذا يدول في فك واحد.

إن اختيار الشاعر للفظة لا يكون من فراغ ، فهو نتاج توتر ليتناسب اللفظ مع المعنى، فحتى لو اختلف اللفظة مع الاخرى، لا يعنى هذا الانفصال بين اللفظ والمعنى فهما يتطابقان ويتكاملان للتعبير عن ما يجول في خاطر الشاعر .[٧٦]

إن التكرار في المعنى عند الشاعر ابن حيوس لمعاني تدور حول دلالة الخير والشر والعدل والمساوات، تعود الى دوافع نفسية، وحاجة يجددها الشاعر ضرورية، **عانا منها**، ولا سيما أننا عند مراجعة سيرة حياة سنجد تقلبات كثيرة في وضعه السياسي والاجتماعي بسبب ما كانت تعيشها المنطقة من صراعات وخلافات على السلطة.(فالتكرير في أعلى صوره انبعاث وجداني يفيض على السامع حرارة بتحرك لها قلبه، وإلا كان صورة باردة تفقد نبض الحياة).[٧٧]

وفي صورة أخرى من نفس القصيدة يعود الى معاني القضاء والقدر والتسليم لأمر الله، وكلها تحمل الثقافة الفقهية التي يحملها شاعرنا، وان الموت حكم صادر على بني البشر لا يستثني ولا يعرف التفريق بين الناس على اساس النسب والحسب ، وهي ليس ساحة منازلة دنيوية يكون فيها النصر للصوارم والجيوش. يقول :

مَضى حَيْثُ لاتَغْنِي الصَّوَارِمُ وَالقنا وَلاَ النَسـبُ الزَّاكي ولا النائلُ الغمْرُ

وَلَـو كانَتِ الأقـدارُ تُـثنى بقُـوّةٍ حَماهُ الإباءُ المحْضُ وَالجَحفَلُ المَجْرُ[٧٨]

وفي صورة أخر يقول وهو يرثي نصراً.

فَمِنْ قَبْلِهِ لَمْ تَنْشَ في الأرضِ دِيمَةٌ تَسُحُّ وَلا لاَقى الغَمامُ مُبَخَّلا[٧٩]

نجده في البيت اعلاه يكرر المعنى المقترن بتكرار الموضوع، فهو يمدح صفات المتوفى بذكر مقدار كرمه وخيره على الناس ويسبه ذلك الخير والعطاء بالغيمة التي تنشر غيثها على الناس فتجلب البركة . ويقول ايضا من موقع اخر من القصيدة ذاتها:

وَلَوْ كانَت الأقدارُ تُردَعُ بالأسى وَتُقْدَعُ كانَ الصبرُ أَولى وَجملا.[٨٠]

في هذه الصورة من الجزء الثاني من ديوانه ، يتناول مرة ثانية معاني القضاء والقدر والتسليم لله الواحد القهار على المصاب ، وهو يدو الى التسليم لأمره.

إن التكرار عند الشاعر أبو الفتيان ابن حيوس لم تكن ظاهرة لغوية فقط ؛ والتي كما عرفها البلاغيون القدامى في أقدم نصوصها الجاهلية، وبعده وجدت في القرآن الكريم في استعمالات متنوعة؛ فبالرغم من أنها كانت بأشكال متنوعة من تكرار للحروف والكلمات ، والتكرار المعنوي والموضوعي، شكلت جميعها إيقاعا جميلا يناغم ذوق العصر الذي عاش في الشاعر، وكذلك عبر فيها عن هويته الثقافية

ومرجعياته الفقهية والادبية منتقات باختيار يحمل دلالة التأثير النفسي بهذا الارث الحضاري من تاريخ الادب العربي القديم، ما خلق عند المتلقي حالة الدهشة والانجذاب، وحقق المتعة للمبدع .

١- ينظر: شوقي ضيف الرثاء: ص٥٤.

٢- محمد العبد. سمات اسلوبية في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة فصول ، مج١٧\١٩٨٦-١٩٨٧ : ص٨٩.

٣- إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، محمد العبد:ص١١٠

٤- إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، محمد العبد: ص١١٠

٥ - ينظر: لسان العرب، (مادة كرر).

٦ - أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي المدني، تح : شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف،ط١ \١٩٩٦ :ج٥\٣٤٥.

٧ - ينظر : التكرار في الشعر الجاهلي، موسى ربابعه، بحث منشور مجلة مؤته للدراسات،مج٥،العدد الاول ١٩٩٠م: ص١٦٩.

٨ - ينظر : البواعث النفسية في شعر فرسان ما قبل الاسلام، ليلي نعيم، رسالة ماجستير، كلية الآداب – بغداد، ٢٠٠٢م: ص٤ .

٩ - الرثاء، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٤: ص٥.

١٠ - علم الاسلوب مبادئه وإجراءاته، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط١\١٩٩٨م، ص٢٧

١١- التكرار في الشعر الجاهلي : ص١٦٤.

١٢- ينظر: نظرية الادب، رنيه وليك-أوستن وارن، تعريب د. عادل سلامة، دار المريخ، الرياض ص٢١٣

١٣- ديوان ابن حيوس: ج١\ ٢٤٤.

١٤ - موسيقى الشعر، أبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ،ط٢\١٩٥٢،ص٢٦.

١٥ - المصدر السابق: ص٣١.

١٦- ينظر المصدر السابق : ص٣٢-٣٥.

١٧- ديوان ابن حيوس: ج١\ ٣٥٨.

١٨- الموضع نفسه.

١٩- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة :ص٢٤٣.

٢٠- ديوان ابن حيوس: ج١\ ٣٦٠.

٢١- المصدر نفسه: ج١\ ٢٤٦.

٢٢- التكرير بين المثير والتاثير، عز الدين علي السيد، عالم الكتاب، بيروت ،ط١\١٩٧٨: ص١٢.

٢٣ – ديوان ابن حيوس: ج١\ ١٤٢.

٢٤ – جمالية التكرار وديناميةالمعنى في الخطاب الشعر، عبد القادر علي، مجلة الاثر، العدد ٣٥\٢٠١٦:ص١٣٧.

٢٥- المصدر نفسه :٤٧٩\٢.

٢٦ – ديوان ابن حيوس: ج١\ ١٣٣.

٢٧ – كمت : الكميت : لون ليس بأشقر ولا أدهم ؛ وكذلك الكميت : من أسماء الخمر فيها حمرة وسواد ، والمصدر الكمتة . ابن سيده : الكمتة لون بين السواد والحمرة ، يكون في الخيل والإبل وغيرهما . وقال ابن الأعرابي : الكمتة كمتتان : كمتة صفرة ، وكمتة حمرة . وقد كمت كمتا وكمتة وكماتة ، واكمات . والكميت من الخيل ، يستوي فيه المذكر والمؤنث ، ولونه الكمتة . لسان العرب(كمت).ج١٣

٢٨- التكرار في الشعر الجاهلي- دراسة أسلوبية، موسى ربابعه: ص١٧٧.

٢٩ – غب الأمر ومغبته : عاقبته وآخره . وغب الأمر : صار إلى آخره ؛ وكذلك غبت الأمور إذا صارت إلى أواخرها .لسان العرب: (غبب)

٣٠ – ديوان ابن حيوس: ج١\ ١٣٤.

٣١- أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي المدني ، ج٥\ص٣٤٧.

٣٢ – أفك : الإفك : الكذب . والأفيكة : كالإفك ، أفك يأفك وأفك إفكا وأفوكا وأفكا وأفكا وأفك ، وقال رؤبة: لا يأخذ التأفيك والتحزي فينا ولا قول العدى ذو الأز. لسان العرب باب (أفك)

٣٣- ديوان ابن حيوس: ج١\ ١٣٤.

٣٤ – قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار التضامن، بغداد، ط١\١٩٦٧:ص٢٤٢.

٣٥- ديوان ابن حيوس: ج١\ ١٤٢.

٣٦ – شفر العين، شفر : الشفر بالضم : شفر العين ، وهو ما نبت عليه الشعر وأصل منبت الشعر في الجفن وليس الشفر من الشعر في شيء: لسان العرب، مادة: **شُفْر**.

٣٧ – محاضرات في لسانيات النص، جميل حمداوي، شبكة الألوكة، ط١\٢٠٢٥: ص٦٨.

٣٨ – محمد خطابي ، لسانيات النص وتحليل الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١\ ١٩٩١ م: ص٢٤.

٣٩ – ديوان ابن حيوس: ج١\ ١٤٣.

٤٠- وقال بعضهم : الطرا في هذه الكلمة كل شيء من الخلق لا يحصى عدده وأصنافه: لسان العرب: مادة: طرا.

٤١- ديوان ابن حيوس: ج١\ ١٤٣.

٤٢ – الموضع نفسه.

٤٣- المصدر نفسه: ج١\ ١٤٥..

٤٤ – وهو نصر بن محمود بن نصر ين صالح بن مرداس الكلابي أمير حلب، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٤٦٧هـ وقتله التركمان سنة ٤٦٨. ينظر: هامش ص١١٩١،

٤٥- ديوان ابن حيوس: ج١\ ١٤٥.

٤٦ – ديوان ابن حيوس: ج١\ ١٤٥.

٤٧- جزر : الجزر : ضد المد ، وهو رجوع الماء إلى خلف: ينظر لسان العرب : مادة: جزر.

٤٨- ديوان ابن حيوس: ج١\ ١٤٥.

٤٩ – وقر : الوقر : ثقل في الأذن ، بالفتح ، وقيل : هو أن يذهب السمع كله: لسان العرب: مادة الوقر.

٥٠- ديوان ابن حيوس: ج١\ ١٤٥.

٥١- التكرار في الشعر الجاهلي، موسى ربابعه: ص١٧٦

٥٢ – ديوان ابن حيوس: ج١\ ٢٤٦.

٥٣- النص الادبي وقضاياه عند مشيال ريفاتار من خلال كتابه "صناعة النص" وجون كوهين من خلال كتابه " الكلام السامي "محمد هادي الطرابلسي، مجلة فصول٢٨المجلد الخامس. العدد الاول ،أكتوبر- نوفنبر- ديسمبر ١٩٨٤ . (التكرار في الشعر الجاهلي ص٢٢)

٥٤ – التكرار المعنوي في القران الكريم- دراسة اسلوبية، يحيى بن محمد، اطروحة دكتوراه – ام درمان ٢٠٠٥م :ص٢٩

٥٥- د. جواد غلا ، توظيف الفلكيات في الشعر العربي بخرسان في القرنين الرابع والخامس الهجريين مجلة حوليات التراث ، عدد ٢٣اسبتمبر ٢٠٢٣\: ص١٦٧ .

٥٦- الغانمي ،فاعلية الخيال الادبي ،ط١، لبنان-بيروت، منشورات دار الجمل،٢٠١٥م. ص٥١-٥٢.

٥٧- ديوان الشاعر: ص١١٣٥٨

٥٨ – شعر مروان بن أبي حفص، تحقيق حسين عطوان، دار المعارف، ط٣، القاهرة : ص٧٩.

٥٩- ابن منظور لسان العرب مج٨، ص١٣١.، وابن فارس ،مقايس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر ، دمشق١٩٧٩م\. ص٢١٣-٢١٤\ج١٣(مادة شمس).

٦٠- ينظر، جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجم أمام عبد الفتاح، علم المعرفة المجلس الوطني للفنون ، الكويت، ١٩٩٣ . ص١٥.

٦١- ديوان أبن حيوس، ص ١١٣٦١.

٦٢- علي عبد الحسين ، استدعاء الفلك والاجرام السماوية في شعر أبي الفتح السبتي، مجلة كلية التربية- واسط، العدد٤٥\ج١،تشرين١\٢٠٢١، ص٢٧.

٦٣ – ديوان أبن حيوس، ص ١\٢٤٣.

٦٤ – د. جواد غلا ، توظيف الفلكيات، ص١٧٠

٦٥ – ديوان أبن حيوس، ص ١\٢٤٣.

٦٦ – ديوان أبن حيوس، ص ١\٣٦٠.

٦٧ – الغوادي : جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة، يقول المتنبي : سقى مثواك غادٍ في الغوادي ... نظير نوال كفك في النوالِ. مثواها حفرتها التي أقامت بها والغادي السحاب يغدو بالمطر سأل لها سقيا يشبه عطاءها من سحابٍ يشبه كفها. ينظر : شرح ديوان المتنبي ، ياسين الايوبي، دار الرائد العربي ، بيروت، مج١، ط١، ١٩٩٩م: ص١١٠٦ .

68 – ينظر: تفسير أبن كثير، البقرة :(الآية ٢١٠).

٦٩ – ديوان أبن حيوس، ص ١\٣٥٨.

٧٠ – ينظر : الرثاء ، شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة ، ط٤ : ص٦٣،

٧١ – ديوان أبن حيوس، ص ١\١١٨.

٧٢ – المصدر نفسه ،ص١\٣٥٧

٧٣- ينظر: جميل صليبا، علم النفس، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٨١: ص٦٤

٧٤ – ينظر: الفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة، ايمان سامي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين،٢٠٠٨، ص٩٧.

٧٥ – ديوان الشاعر : ١\١٤٣-٢٤٤.

٧٦ – ينظر: ابداع الدلالة في الشعر الجاهلي ، محمد البعد، دار المعارف ، ط١\١٩٨٨:ص٧٦

٧٧ – التكرير بين المثير والتأثير :ص٩٠.

٧٨ – ديوان ابن حيوس :١\ ٢٤٣

٧٩ – المصدر نفسه : ٢\٤٧٩.

٨٠- المصدر نفسه : ٢\٤٨٠.

المراجع والمصادر.

١. أبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ،ط٢\١٩٥٢.

٢. ابن فارس ،مقايس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر ، دمشق١٩٧٩م\. ج٣.

٣. ابن حيوس ،ديوان ،ج١-٢ تحقيق خليل مرام بيك، المجمع العلمي دمشق، المطبعة الهاشمية، دمشق،
٤. محمد العبد، سمات اسلوبية في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة فصول ، مج١٧\١٩٨٦-١٩٨٧
٥. السيد علي المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح : شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف،ط١ ١٩٩٦\:ج٥
٦. صلاح فضل ،علم الاسلوب مبادئه وإجراءاته ، دار الشروق، القاهرة، ط١١\١٩٩٨م، ص٢٧
٧. رنيه وليك-أوستن وارن نظرية الادب ، تعريب د. عادل سلامة، دار المريخ، الرياض ص٢١٣
٨. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار التضامن، بغداد، ط١١\١٩٦٧:ص٢٤٢.
٩. جميل حمداوي ،محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، ط١١\٢٠٢٥.
١٠. محمد خطابي ، لسانيات النص وتحليل الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١١ ١٩٩١م.
١١. الغانمي ،فاعلية الخيال الادبي ،ط١، لبنان-بيروت، منشورات دار الجمل،٢٠١٥م.
١٢. شعر مروان بن أبي حفص، تحقيق حسين عطوان، دار المعارف، ط٣، القاهرة.
١٣. جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجم أمام عبد الفتاح، علم المعرفة المجلس الوطني للفنون ، الكويت، ١٩٩٣.
١٤. ياسين الايوبي، شرح ديوان المتنبي ، دار الرائد العربي ، بيروت، مج١، ط١، ١٩٩٩م.
١٥. جميل صليبا، علم النفس، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٨١: ص٦٤
١٦. محمد البعد، ابداع الدلالة في الشعر الجاهلي، دار المعارف ، ط١١:١٩٨٨.
١٧. **<u>الاطاريح والرسائل الجامعية</u>**
١٨. يحيى بن محمد، التكرار المعنوي في القران الكريم- دراسة اسلوبية، اطروحة دكتوراه ، ام درمان ٢٠٠٥م
١٩. ايمان سامي، الفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين،٢٠٠٨.
٢٠. ليلي نعيم، البواعث النفسية في شعر فرسان ما قبل الاسلام، رسالة ماجستير، كلية الآداب - بغداد، ٢٠٠٢م.
٢١. **<u>الدوريات</u>**
٢٢. عبد القادر علي، جمالية التكرار وديناميةالمعنى في الخطاب الشعر، ، مجلة الاثر، العدد ٢٠١٦\٣٥.
٢٣. علي عبد الحسين ، استدعاء الفلك والاجرام السماوية في شعر أبي الفتح السبتي، مجلة كلية التربية- واسط، العدد٤٥\ج١،تشرين٢\٢٠٢١.

٢٤.د. جواد غلا ، توظيف الفلكيات في الشعر العربي بخرسان في القرنين الرابع والخامس الهجريين مجلة حوليات التراث ، عدد ٢٣اسبتمبر ٢٠٢٣١.

٢٥.الكلام السامي "محمد هادي الطرابلسي، مجلة فصول٢٨المجلد الخامس. العدد الاول ،أكتوبر– نوفنبر– ديسمبر ١٩٨٤ . النص الادبي وقضاياه عند مشيال ريفاتار من خلال كتابه "صناعة النص" وجون كوهين من خلال كتابه.

٢٦. التكرار في الشعر الجاهلي، موسى ربابعه، بحث منشور مجلة مؤته للدراسات،مج٥،العدد الاول ١٩٩٠م.